

الهجرات من جنوبي الجزيرة العربية حتى نهاية القرن الثالث الميلادي

الدكتور رفعت هزيم

جامعة دمشق

ينبغي أن يعتمد الباحث في تاريخ الجزيرة العربية قبل الإسلام - كي يكون منهجه منهجاً علمياً صحيحاً - على مجموعة من المصادر، وهي:

١- الآثار والنقوش القديمة: فأما الآثار فتشمل المعابد والحصون والقصور والقبور والتماثيل والمسكوكات والأدوات الحجرية والمعدنية والفخارية، وغيرها. ولذا يقوم علماء الآثار المتخصصون بعمليات المسح والتنقيب في شتى المواقع الأثرية بحثاً عما خلفه القدماء حكماً أو محكومين. وأما النقوش فهي تلك التي كتبها العرب القدماء حيث كانوا يقيمون أو يرحلون، وهي صنفان، نقوش مكتوبة بالعربية الجنوبية أو الشمالية، وأخرى مكتوبة بلهجات آرامية وأهمها النقوش النبطية والحضرية، والتدمرية، التي تطلعتنا على جوانب كثيرة من تاريخ دول الأنباط والحضر وتدمر.

٢- الكتابات والنقوش السامية التي خلفتها الأقوام المجاورة، ولاسيما الكتابات المسمارية والسريانية والحبشية.

٣- الكتابات الكلاسيكية: ويراد بها مؤلفات المؤرخين والجغرافيين من اليونان أو الرومان أو من سكان الشرق القديم في العهود اليونانية والهلنستية والرومانية مكتوبة باليونانية أو باللاتينية أو بغيرهما، وأهمهم: هيرودوت (القرن الخامس ق.م) وديودورس الصقلي (ت ٤٠ ق.م) في كتابه "المكتبة التاريخية" و: سترابو (ت ١٩م) في كتابه "الجغرافية"، و: بلييني (ت ٧٩م) في كتابه "التاريخ الطبيعي"، و: بطليموس (ت ١٤م) في كتابه "الجغرافية"، و: الملاح اليوناني المجهول صاحب كتاب الطواف أو البريبلوس periplus (من القرن الثاني أو الثالث للميلاد) وبروكوبيوس (ت ٥٦٥م) في كتابه "تاريخ الحروب".

٤- كتب التراث: وتشمل كتب الأدب ودواوين الشعر وكتب الأخباريين وكتب التاريخ والجغرافية والأنساب وسواها ^(١).

وعلى الباحث أن يفحص ما تذكره هذه المصادر فحصاً دقيقاً، وأن يقارن بعضها ببعض، وكلما تعددت المصادر المؤيدة لما يذهب إليه كان هذا أدعى إلى تأكيد صحة المنهج.

ولاشك أن مسألة الهجرات من جنوبي الجزيرة العربية إلى بلاد الشام وبلاد الرافدين وشمال إفريقيا وشرقيها قبل الإسلام ذات أهمية بالغة، لأن كثيراً من الاستنتاجات والنظريات في مؤلفات المؤرخين واللغويين - قديماً وحديثاً - تستند إليها وستكون البداية بما ورد في كتب الأخباريين عن موضوعنا هذا لأنها مصدر معظم ما يرد عنه في مؤلفات اليعقوبي والطبري والمسعودي والهمداني ونشوان الحميري وسواهم. ويُعد كتابا عبيد بن شربة الجرهمي (المتوفى نحو ٦٨ هـ) ^(٢) وهب بن منبه (المتوفى ١٠٦ هـ) ^(٣) أقدم ما نعرفه مما صنفه الأخباريون، والسّمتان الغالبتان على هذين الكتّابين هما امتزاج الحقيقة بالخيال؛ والمبالغة المفرطة، إذ يعودان بحضارة اليمن القديم إلى زمن بعيد جداً، ويصلان أنساب الملوك والحكام - الذين نفتقد الدليل

على وجود بعضهم - بالأنبياء عليهم السلام، ويرويان قصص الفتوحات والغزوات التي قام بها هؤلاء الحكام في أصقاع شتى من العالم.

فمما ذكروه في هذا الشأن أنّ شذاد بن عاد بن المطاط بن سكسك بن وائل بن حمير ابن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود عليه السلام بلغ أقصى المشرق، ثم مضى إلى ساحل سمرقند في أرض التبت؛ ثم مضى إلى أرمينية؛ ثم جاء إلى الشام؛ ثم إلى المغرب حتى بلغ البحر المحيط وهو بيني المدن ويتخذ المصانع، فأقام في المغرب مئتي عام ثم قفل إلى المشرق. وذكروا أيضاً أنّ الحارث الرائش قام بفتوحات واسعة أكملها ابنه أبرهة ذو المنار الذي قاد مع ولديه عمرو ذي الأذعار وإفريقيس غزوات شملت الساحل الإفريقي للبحر الأحمر؛ ثم امتدت إلى الشمال الإفريقي بما فيه المغرب إلى طنجة. وزعموا أنّ ناشر النعم - أو: ياسر أنعم - بلغ في غزوه البحر المحيط، ثم سار بنفسه غازياً نحو المغرب فدوّخه ووطئه حتى بلغ وادي الرمل؛ فأمر بصنم من نحاس نُصب على صخرة وكتب على صدره بكتاب المسند: "صنع هذا الصنم الملك الحميري ناشر النعم اليعفري، ليس وراء هذا مذهب، فلا يتكلف أحد المضي متغلغلاً فيعطب". أما شمر يرفع بن ناشر النعم فقد "ملك الأرض جميعها ودانت له، وكان عامله على فارس بلاش بن قبّاد، وعامله على الروم ماهان بن هرقل، وجعل على أهل بابل والبحرين وعمان ألف درع". وأما أشهرهم أسعد الكامل فينسبون إليه قصيدة طويلة يتغنى فيها بفتوحاته وبطولاته، ومنها قوله:

ونلت بلاد الهند والسند كلها وفي الصين صيرنا نقيباً وعاملاً

ونلت بلاد المشرقين كلاهما ونلت بلاد المغربين وبابلاً

ويزعمون أنه آمن بالرسول صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعث نبياً، وينسبون إليه قصيدة يقول فيها:

شهدت على أحمد أنّه رسول من الله باري النسم

له أمةٌ سميت في الزُّبور فأمةُ أحمد خير الأُمم
فلو مدَّ عمري إلى دهره لكنت وزيراً له وابن عم^(٤)

ثم يدَّعون أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن سبِّه لأنه أول من كسا الكعبة، وأنه هو المراد في قوله تعالى: «أهم خير» أم قومٌ تبع^(٥) (الذَّخَان ٣٧) .

وقد تنبَّه بعض المتقدِّمين إلى ما في تلك الروايات والأخبار من ضعفٍ واختلاق فأكد ابن حزم أنه "لا يصحُّ من كُتِب أخبار التَّبابعة وأنسابهم إلا طرفٌ يسير لاضطراب رواتهم ويُبعد العهد"^(٦)، ثم تلاه ابن خلدون فانهى بعد أن روى طرفاً من أخبار التَّبابعة إلى أن "هذه الأخبار كلها بعيدة عن الصحة، عريقة في الوهم والغلط، وأشبه بأحاديث القصص الموضوعية"، وأنكر تلك الفتوحات المزعومة في الغرب والشرق لأن "الطريق إلى المغرب كانت تمرّ بالعمالقة وكنعان وبني إسرائيل بالشام والقيط بمصر، ولم يُنقل قط أن التَّبابعة حاربوا أحداً من هؤلاء الأُمم ولا ملكوا شيئاً من تلك الأعمال ... وأما وادي الرمل فلم يُسمع قط ذكره في المغرب، ... وأما غزوهم بلاد الشرق وأرض الترك ... فلم يُنقل قط أن التَّبابعة ملكوا بلاد فارس ولا بلاد الروم، وإنما كانوا يحاربون أهل فارس على حدود أرض العراق وبلاد العرب"^(٧). كما نبّه إلى ذلك الباحثون المعاصرون المدققون فوصفوا عبيداً ووهباً ومعهما كعب الأَحبار بأنهم "قصّاص أساطير ورواة خرافات وسمر"^(٨). ومن الواضح أن تأليف هذه الأخبار والتوسّع فيها والعناية بها إنّما يرجع بعضه إلى ذلك الصراع التّموي بين اليمنيّة والقيسيّة - طوال العصر الأموي - على الخلافة والسلطان؛ إذ لم يكتفِ كل من الفريقين بالفخر بأمجاده في الإسلام، بل عاد بها إلى الأزمان الغابرة ليثبت تفوقه على خصمه ومنافسه قبل الإسلام وبعده^(٩)، وقد "ظهر أجداد أهل اليمن في هذه الروايات أحسن وأخير من أجداد قريش وأهل مكة؛ ظهوراً فيها مؤمنين موحدّين كسوا البيت الحرام، وكانوا هم أول من كساه وغنّوا به إذ عمّروه مراراً وقدروا مكانته قبل الإسلام بزمان طويل"^(١٠) وبالرغم من أن التاريخ قد طوى هذا الصراع - والله الحمد - منذ أمدٍ

بعيد فإن بعض الباحثين العرب ما زالوا يتقبلون هذه الأخبار والروايات بدون تحييص أو تدقيق، لأنهم يعدونها بسبب ورودها في مؤلفات المتقدمين من المسلمات، ثم يبنون عليها أحكاماً ونظريات يلجؤون للبرهنة على صحتها إلى تفسير ما ورد في المصادر التاريخية تفسيراً يوافق هواهم وإن كان مخالفاً للمنهج العلمي. فيشارك هؤلاء الباحثون المحدثون - بذلك - أولئك الأخباريين في الاعتقاد بأن الحضارة العربية هي أقدم الحضارات في العالم القديم؛ وبأن موجات بشرية كبرى متعاقبة خرجت من جنوب الجزيرة العربية وشمالها منذ أقدم العصور لتستوطن - سلماً أو غزواً - مناطق واسعة من بلاد الشام وبلاد الرافدين؛ والأجزاء الشرقية والشمالية من القارة الإفريقية. ويقدمون لتعزيز مذهبهم هذا دليلين اثنين، أحدهما: ما يروى عن تدفق الهجرات من اليمن إثر حدوث سيل العرم الذي أشار إليه القرآن الكريم؛ والآخر: افتراض الكثيرين من الباحثين - عرباً ومستشرقين - أن الشعوب الناطقة باللغات السامية وصلت إلى أماكن سكنها المعروفة في هجرات متتابعة من الجزيرة العربية.

غير أن المصادر الأخرى التي أشرنا إليها لا تقدم دليلاً واضحاً يثبت سبق الحضارة العربية زمنياً لجميع حضارات العالم القديم، كما أن المكتشفات الأثرية والنقوش والكتابات بشتى اللغات، وكذلك المصادر الكلاسيكية لا تشير إلى خروج موجات كبرى - غازية أو مسالمة - من جزيرة العرب إلى بلاد الشام أو بلاد الرافدين أو إفريقية - ماعدا الحبشة - حتى القرن الثالث الميلادي. زد على ذلك بأنه لا يمكن التسليم بأن الجزيرة العربية هي الموطن الأصلي للشعوب "السامية"، فثمة نظريات تجعل هذا الموطن في بلاد الشام أو في بلاد الرافدين أو في الشمال الإفريقي أو في أقاليم أخرى.

ولو وقفنا قليلاً عند نقوش اليمن القديم - وهي أهم المصادر في هذه المسألة - لوجدنا أنها لا تذكر شدداد بن الملطاط أو الحارث الرائش أو أبرهة ذا المنار أو عمراً ذا الأذعار أو أفريقس البتة، ولكنها تذكر أخبار ثلاثة من أولئك الحكام الذين تحدث عنهم

الأخباريون ومن تابعهم، وهم: ناشر النعم (أي: ياسر يهنعم) وابنه شمّر يهرعش. وهو شريكه ثم خليفته في الحكم، إذ استطاعت حمير في عهدهما الوصول إلى مأرب فاتحد بذلك الكيانان السبئي والحميري - بعد صراع طويل - في دولة واحدة أواخر القرن الثالث الميلادي. ثم استطاع شمّر ضمّ أجزاء من حضرموت، فاتخذ لقب "ملك سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنت"، أما ثالثهم فهو أسعد الكامل (أي: أبي كرب أسعد) الذي شارك أباه ملك كرب يهأمن الحكم أواخر القرن الرابع الميلادي، وبالرغم من أنه أخضع بعد انفراده بالحكم اليمن القديم كله تقريباً لسلطانه كما يستنتج من إضافة عبارة "وأعرابهم طوداً وتهامه" إلى لقبه فإن غزواته لم تتجاوز كما تقول النقوش - بعض مناطق نجد.

وإذا انتقلنا إلى ما أورده المصادر التي خلفها ملوك الدولة الآشورية الحديثة والدولة البابلية الحديثة ولاسيما الحوليات التي تروي ماجرى بينهم وبين الدول والأقوام المجاورة في أوقات الحرب والسلام فإننا نجد أن تلك الكتابات المسمارية تذكر العرب بصيغة **Aribi** أو بصيغ مشابهة لها تارة أو بأسماء قبائلهم ومجموعاتهم تارة أخرى. وقد يستنتج المرء من ورود بعض أسماء الأعلام العربية الجنوبية فيها أن هجرة أو هجرات من جنوبي الجزيرة إلى شمالها حدثت في الألف الأول ق.م، مؤيداً استنتاجه هذا بأن الخطوط المستعملة في كتابة النقوش العربية الشمالية ليست سوى أشكال من خط المسند. غير أن هذا الاستنتاج مردود بأدلة تاريخية ولغوية، أولها: أن المصادر المسمارية حدّدت هوية عرب الجنوب تحديداً واضحاً فذكرت - مثلاً - "سبأ" و "يشع أمر السبئي الذي دفع إتاوة لسارجون الثاني (٧٢٢-٧٠٥ ق.م)، وثانيها: أن تلك المصادر لا تشير من قريب أو بعيد إلى أن مجموعات عرب الشمال ترجع في أصولها إلى جنوبي الجزيرة، وثالثها: أن أسماء تلك المجموعات وكذلك أسماء زعمائها وشيوخها لم ترذ البتة في النقوش اليمنية القديمة فكيف تكون أصولهم - إن - من

الجنوب؟، ورابعها: أن لغة النقوش العربية الشمالية هي العربية الشمالية بالرغم من استعمالها خطوطاً مشتقة من خط عرب الجنوب.

وأما سدّ مأرب الذي جعلوا انهياره سبباً لهجرة قبائل كثيرة إلى أماكن شتى تجاوز بعضها تخوم الجزيرة العربية فإنّ النقوش ودراسات المتخصصين هي التي تمدّنا بمعلومات موثوقة عن بنائه وتصدّعه وانهياره، إذ اكتمل بناء السدّ في ذلك الموقع في القرن الخامس ق.م، وقد أقيم هناك لاحتواء مياه السيول الناشئة عن تدفق مياه الأمطار الموسمية من أودية المنطقة إلى مساقط تجمعها التي تقدّر مساحتها نحو عشرة آلاف كم^٢. ولا يستطيع السدّ استيعاب مياه جميع السيول وما تجرفه من طمي لفترة تزيد على قرن، فإذا أضيف إلى ذلك الكوارث الطبيعية كالزلازل والفيضانات، وفوق ذلك الإهمال أحياناً فإنّ هذا يفسّر تصدّع السدّ مراراً دون أن ينهار، مما يستدعي إصلاح الأجزاء المنصدّعة منه واستخراج ما ترسّب في حوض السدّ من أتربة وحجارة وأخشاب وسواها^(١١). ويرجع أول ذكر لإصلاح السدّ في النقوش إلى منتصف القرن الرابع الميلادي، حيث أشار أحد النقوش إلى إصلاح جرى في عهد الملكين ثاران يهنعم وابنه ملك كرب يهأمن، وشمل إعادة بناء المصرف الشمالي (Ja 671)، ثم تحدّث نقشان يرجعان إلى عامي ٤٤٩ م (CIH 540) و٤٥٧ م (Garsy) عن ترميم السدّ مرتين في عامين متتاليين من عهد الملك شرحبيل يّعفر الملقّب بـ "ملك سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنت وأعرابهم طوداً وتهامة"، وذكرَ فيهما أنّ الملك سخر في المرّة الثانية عشرين ألفاً من رجال حمير وحضرموت للقيام بالإصلاح. ثمّ قام أبرهة بإصلاح جديد عام ٥٤٢ م (CIH 541) لم يُطلّ عمر السدّ إلا زمناً قصيراً لأنه انهار قبيل مولد النبيّ صلى الله عليه وسلم بسنوات قليلة، فنسج عن ذلك انهيار نظام الريّ في تلك المنطقة، مما أدى إلى هجرة قبائلها وتفرّقهم في كل مكان، وجاء ذكرُ هذا الحدث الجلل - كما يقول مفسّرو القرآن الكريم في قوله تعالى:

" فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيلَ العرم، وبدلناهم بجنتين ذواتي أكلٍ خَمَطٍ وأثلٍ وشيءٍ من سدرٍ قليل " (سبا: ١٦) (١٢).

فإنَّ صَحَّ أنَّ الآيات الكريمة تشير إلى التصدَّع الأخير الذي أدَّى إلى انهيار السدِّ، فهذا يعني أنَّ الهجرات الكبرى المزعومة كانت في الثلث الأخير من القرن السادس الميلادي (١٣)، فلماذا سكنت كتبُ التراث - إذن - وغيرها من المصادر عن وصف سير تلك الهجرات وبيان القبائل التي شاركت فيها بالرغم من قرب عهدِها بظهور الإسلام؟ ويلاحظ أنَّ قصَّة سيل العرم تبدو أكثر القصص التصاقاً بأهداف التحالف القحطاني في سوريا [في العصر الأموي] ففيها وُجد التفسير المريح لسببنة بعض القبائل الشمالية من خلال ربطها بالأزد، وفي سبيل تحقيق ذلك الغرض تجوَّه تاريخ خراب سدِّ مأرب الحقيقي ولم يفهمه أولئك الرواة المفسرون أو لعلهم فهموه وتحاموه لأمرٍ في نفس يعقوب، وأصبحت القصة عندهم داخلة في عداد الماضي غير المحدَّد بزمان، مع أنَّ الأزد لم يكونوا في مأرب حين حدث التصدَّع قبل الأخير أيام أبرهة، وإنما كانت لهم مملكة أو مملكتان كما كانت لغسان مملكة أخرى في النصف الشمالي من شبه الجزيرة العربية منذ القرن الثالث الميلادي على الأقل (١٤). ويحسن هنا الرجوع إلى دراسات الباحثين المعاصرين في هذا الشأن، إذ قدَّروا أنَّ مساحة الأراضي التي كان يسقيها السدُّ في القديم لا تتجاوز عشرة آلاف هكتار، واستنتجوا من هذا أنَّ الأراضي المزروعة آنذاك كانت تكفي لإطعام ما بين ثلاثين إلى خمسين ألف نسمة كانوا يعيشون في منطقة مأرب، علماً بأنَّ مساحة المدينة نفسها لم تكن تزيد على كيلومتر مربع واحد (١٥). ومهما تكن نسبة الخطأ في هذه النتائج فإنني أستبعد أن يكون أولئك المتضررون من انهيار السدِّ - وهم قومٌ مزارعون؛ أي: مستقرون - قد هاجروا إلى مناطق بعيدة مجهولة لا يعرفون عنها شيئاً تاركين بلدهم الوفير الخيرات الواسع المساحة، فالأرجح أنَّهم تفرَّقوا في اليمن نفسه، ماعدا فئة قليلة منهم التحقوا

بإخوانهم من الجماعات التي سبقتهم إلى وسط الجزيرة العربية طوال القرون الماضية.

على أن ذلك لا يعني أن اليمنيين القدماء ظلوا حبيسي بلادهم، فثمة أدلة وفيرة متنوعة على حدوث هجرات يمنية إلى الحبشة في الألف الأول ق م، غير أنها لم تكن بشكل غزوات أو هجرات كبرى، بل هي عبور جماعات صغيرة من اليمنيين البحر الأحمر إلى الساحل الإفريقي القريب المقابل^(١٦)، حيث أقامت محطات تجارية في ميناء "عدولي Adolis" وفي مواقع مجاورة، ثم لحقت بها جماعات أخرى زحفت غرباً إلى مناطق شتى من إرتيرية وتجري، واختلطت بالسكان المحليين، وخلفت هناك مجموعة من النقوش المكتوبة بخط المسند عثر على أقدمها في موقع "يحا" قرب أكسوم، وتضمنت أسماء آلهة اليمن القديم، نحو: المقه وعثر وذات بعدان وذات حميم؛ وأسماء بعض حكامه، نحو: سمه علي (وهو المكرب السبئي "سمه علي ينف" الذي كان حاكماً عام ٥١٠ ق م تقريباً). وتدل المكتشفات الأثرية في ذلك الموقع - بما فيها الأدوات والأشكال والأنماط المعمارية والفنية - على وجود صلات قوية بين اليمن القديم والحبشة، فالمنصة المدرجة في يحا تشبه تلك التي في مأرب أو في "الحريضة"، والأعمدة المربعة ذات القاعدة المستطيلة في يحا كنظائرها في مأرب، والبلاط الحجري المخطط في معبد يحا وقصرها مماثل لذاك الذي في مأرب والحريضة، كما أن الزخرفة الفنية هنا وهناك واحدة. وثمة أوجه شبه معمارية واضحة بين معبد يحا ومعبد الحريضة والمساجد، وكذلك بين رواق القصر في يحا ونظيره في معبد أوام (محرم بلقيس) في مأرب وفي معبد عثر في "تمنع". أما الجدار الداخلي في قصر يحا فمبنى على طراز الجدران في معبد مأرب؛ أي: بطبقتين من البلاط الحجري المستطيل المحشو بالحصى. ووجه الشبه واضح أيضاً في المذابح الصغيرة وألواح تقديم القرابين والمذابح الأسطوانية أو المكعبة والأختام البرونزية ذات الأشكال الهندسية. ويصدق هذا على المصنوعات الفخارية، فالجرار المثلثة من

الطرفين والأكواب المضلعة من الطرفين في يحا كنظائرها في "هجر بن حميد" والحريضة، والأكواب ذات القاعدة نصف الكروية في يحا كذلك التي في شبوة، والقُدور في "مطرا" ويحا كنظائرها في مأرب. أضف إلى هذا رموزَ الإله المقه؛ وهي رسوم الوعل المنقوشة على جبال يحا ومطرا و"حاولتي"، وتمائيل الثور المصنوعة من المرمر، والأسماء اليمنية لبعض المواقع القريبة من أكسوم. أما أثر اليمن القديم الحي إلى يومنا هذا في الحبشة فهو لغوي؛ إذ اتخذت دولة أكسوم التي ظهرت إلى الوجود في القرن الأول الميلادي خط المسند - بعد تطويره بإضافة رموز الحركات إليه - لكتابة اللغة الحبشية (الجزرية) التي تُظهر المقارنة وجودَ أوجه شبه نحوية ولغوية كثيرة بينها وبين العربية الفصحى ولغة النقوش اليمنية، زد على ذلك أن اسم البلاد نفسها - الحبشة - هو من صوغ اليمنيين القدماء^(١٧).

وقد يتساءل المرء هنا: ألم تتابع بعض تلك الجماعات اليمنية طريقها عبر الحبشة إلى الشمال الإفريقي؟ والجواب هو أن الطريق الآمن الوحيد للوصول إلى هناك هو عبور السودان ثم مصر، ولو حدث ذلك لخلف أولئك المهاجرون ما يدل على تلك الهجرات - أي: كما فعلوا في الحبشة - ناهيك عن أننا لا نجد لهذا ذكراً في أيٍّ من المصادر المعروفة.

فهل يعني ماقدّمناه أن هجرة اليمنيين القدماء إلى الحبشة هي الهجرة الوحيدة المعروفة في تلك العصور؟ لعلّ الإجابة عن ذلك تكمن في أن ازدهار حضارة اليمن القديم يرجع إلى التجارة بالطيوب التي كانت تُنتج أنواعها في بلاد المهرة وظفار وجزيرة سقطرة وتهامة لتُتَقَلَّ مع السلع المُستوردة من الهند والشرق الأقصى إلى الشمال؛ أي: إلى بلاد الرافدين وبلاد الشام وحوض البحر المتوسط. وكان تصدير تلك الطيوب والسلع عبر "طريق البخور" الذي يمتدّ من ميناء "قنا" على ساحل بحر العرب عبر شبوة فمأرب فنجران، حيث يتفرّع فرعين: أحدهما يعبر "الفاو" في وادي الدواسر فاليمامة إلى الخليج العربي أو بلاد الرافدين، والآخر يعبر مكة فيثرب فديدان (العلا)

فتبوك فالبتراء إلى دمشق أو إلى غزة^٥. وقد خُلف لنا التجار اليمينيون نقوشاً في بعض البلاد التي وصلوا إليها، فمنها نقش معيني^٦ عُثر عليه في سقارة قرب القاهرة (M 338) مكتوب على تابوت خشبي^٧ لتاجر معيني^٨ يدعى زيدال بن زيد، ويخبرنا ذلك النقش المؤرخ بالسنة ٢٢ من عهد بطليموس الثاني؛ أي سنة ٢٦٤ ق م أن صاحبه كان يزود المعابد المصرية بأنواع البخور ومنها المر، وأنه دفن هناك على نفقة معابد الآلهة المصرية، ومنها أيضاً نقش معيني^٩ آخر عُثر عليه في جزيرة ديلوس في بحر إيجه (M 349) يرجع تاريخه إلى النصف الثاني من القرن الثاني ق م، ويذكر فيه صاحبه أنه أقام مذبحاً للإله "ود" وآلهة معين الأخرى في تلك الجزيرة^(١٨). غير أن المجموعة الكبرى من النقوش المعينية خارج اليمن وجدت في ديدان (العلا) بأعالي الحجاز، فالظاهر أن التجار المعينيين أقاموا مستوطنة هناك ليضمنوا سلامة القوافل التجارية في ذهابها وإيابها على الطريق الطويل الذي كان عدد محطاته من "تمنع" عاصمة قتبان إلى غزة يبلغ - كما يقول بليني - ٦٥ محطة في القرن الأول للميلاد^(١٩)، وتعود هذه النقوش إلى الفترة مابين القرنين الرابع والثاني ق م.

ولا شك أن "ديدان" لم تكن الموقع الوحيد الذي استوطنته اليمينيون القدماء، فثمة جماعات منهم - تجاراً وغير تجار - كانت على مدى القرون تتخلف لسبب أو لآخر في الأماكن التي تصل إليها في مناطق شتى من بلاد الشام وبلاد الرافدين لتختلط هناك بالقبائل العربية الشمالية ولتؤسس معها إمارات عربية اشتهر منها ثلاث هي إمارات المناذرة والغساسنة وكندة^{٢٠}. ومن المؤكد أنه كان هناك أربع إمارات عربية أخرى أسبق منها زمناً، اثنتان منها معروفتان للجميع وهما دولة الأنباط (من بداية حكم الحارث الأول عام ١٦٦ ق م إلى سقوط البتراء في عهد الإمبراطور تراجان عام ١٠٦ م) ودولة تدمر (من عام ٤١ ق م عندما حاول الرومان الاستيلاء عليها حتى سقوطها بيد الإمبراطور أورليان عام ٢٧٣ م)، وثالثة أقلّ منها شهرة هي دولة "الحضر" Hatra التي يرجع أقدم نقوشها إلى نحو عام ٨٥ م، ثم ذكر Dio cassius

في كتابه "تاريخ الرومان" أنّ تراجان هاجمها عام ١١٧ م دون أن يستولي عليها، ثم حاصرها سبتيموس سيفيروس عام ١٩٨ م فاستعصت عليه، ولكنها سقطت بعد ذلك بأيدي الساسانيين عام ٢٤١ م. أمّا الدولة الرابعة - التي تكاد تكون مجهولة لدى الكثيرين - فهي دولة اليطوريين (نسبةً إلى "يطور" من أبناء إسماعيل) الذين أشارت النقوش اليونانية والمصادر الكلاسيكية إلى وجودهم في لبنان بدءاً من القرن الثاني ق.م، وقد أدّى انشغال السلوقيين بالصراع على السلطة من عام ١١٦ إلى عام ٩٦ ق.م إلى ضعف سيطرتهم على بلاد الشام، فاضطروا للاعتراف باليطوريين - إلى جانب الأنباط والمكابيين - ومنحوا أميرهم "منايوس" (أي: مَعْن) لقب Tetrarch عام ١١٥ ق.م، وكانت حدود هذه الإمارة تضيق تارة وتتسع أخرى حتى تلاشى ذكرها بعد عام ٢٠ ق.م (٢٠).

وينبغي هنا ألا ننسى أنّ الحدود السياسية أو الجغرافية لم تكن آنذاك تمنع القبائل من الحركة أنّى شأعت وحيثما أرادت، ولذا كانت تنتقل - غازية أو مسالمة - من منطقة إلى أخرى في المشرق العربي؛ أي في الجزيرة العربية وبلاد الشام وبلاد الرافدين، مما يعني " أنّ الهجرات لم تكن في اتجاه واحد، بل كانت حركة دائمة تتجه مختلف الاتجاهات لعوامل سياسية واقتصادية وحربية... فهي ليست هجرات بالمعنى الذي نفهمه من الهجرات في لغة علماء الساميات ذات أزمانٍ معيّنة لها أمد محدود" (٢١).

ولقد أورد المؤرخون القدامى أنفسهم أمثلة على ذلك، فذكروا أنّ "تنوخ" خرجت إلى البحرين فأقامت هناك وتحالفت فيما بينها، ثم تابعت تحركها في مطلع القرن الثالث الميلادي إلى جنوبي بلاد الرافدين لتقيم هناك دولة المناذرة. وذكروا أيضاً أنّ الغساسنة انتقلوا من مأرب إلى تهامة ثم إلى جنوبي بلاد الشام حيث أقاموا دولتهم. وذكروا كذلك أنّ "كندة" كانت في البحرين ثم نزلت إلى حضرموت ثم نزلت أرض معدّ فأُسست هناك مملكة. ولعلّ هذه الروايات هي التي تدفع بعض الباحثين المعاصرين إلى تسمية دول المناذرة والغساسنة وكندة دول عرب الجنوب في شمالي الجزيرة

العربية، ولكنني أعود فأقول إنَّ عرب الجنوب وعرب الشمال شاركوا معاً في إقامة هذه الدول وفي إقامة دول الأنباط والحضر وتدمير واليطوريين كذلك، وسنجد الدليل على ذلك مرة أخرى في مؤلفات القدامى الذين وصفوا لنا - مثلاً - أهل الحيرة على هذا النحو: "الثُلث من تتوخ وهم مَن كان يسكن المظال وبيوت الشَّعر والوبر في غربي الفرات فيما بين الحيرة والأنبار وما فوقها؛ والثُلث الثاني: العباد وهم الذين سكنوا الحيرة وابتنوا بها؛ والثُلث الثالث: الأحلاف وهم الذين لحقوا بأهل الحيرة ونزلوا فيهم ممن لم يكن من تتوخ من الوبر ولا من العباد" (٢٢).

وتلقي النقوش اليمنية القديمة الضوء على حركة القبائل في الاتجاه المعاكس - أي من الشمال إلى الجنوب - عندما تتحدث عن العرب أو الأعراب الذين يعادون ممالك سبأ وحضرموت وحمير تارة، ويسالمونها تارة أخرى، وإنَّ لم يكونوا جميعهم من عرب الشمال، فقد ورد في نقش من منتصف القرن الثاني الميلادي (نقش المعسال) أنَّ الجيش الحضرمي كان يضمّ قوّة بدويّة يقودها "سيد الأعراب"، وتحدثت نقش آخر من عهد إل شرح بحضب الثاني - أي من منتصف القرن الثالث الميلادي (ZI 75) - عن دويلات لغسان ونزار ومذحج والأزد في الأطراف الشمالية لمملكة سبأ، ثم نجد قائداً يزنياً في عهد ياسر يهنعم بن شمر يهرعش - أي في القرن الرابع - يُلقَّب في بعض النقوش (Ja 665 + Ir 32) بكبير أعراب كندة ومذحج وحريم وباهل وزيدال (٢٣).

ولعلَّ حركة التنقّل المستمرة هذه بين الشمال والجنوب في كلا الاتجاهين هي التي جعلت النسابين يختلفون في نسبة بعض القبائل - ولاسيما قضاة وعك وكندة - إلى قحطان أو عدنان (٢٤). وإذا كان يصعب علينا تتبع حركة قضاة وعك فإنَّ ما ذكرته النقوش وكتب التراث عن كندة كافٍ لتعليل هذا الأمر، إذ ورد في نقش سبئيٍّ من محرم بلقيس (Ja 635) أنَّ شعر أوتر ملك سبأ الذي حكم أوائل القرن الثالث الميلادي أرسل حملتين عسكريتين إلى قرية ذات كاهل ضد ربيعة ذي آل ثورملك كندة وقحطان، وذكر نقش سبئيٍّ ثانٍ (Ja 2110).

إنّ الملكين إل شرح يحضب الثاني وأخاه يأزل بين اللذين كانا يحكمان في منتصف القرن الثالث الميلادي أرسلًا سفارة إلى مالك بن بد ملك كندة ومذحج، ونضيف إلى هذين النقشين نقشاً ثالثاً بخط المسند على نصب قبرٍ لا تُذكرُ فيه " كندة " صراحة، ولكنه يذكر أنّ صاحب القبر - ويُدعى معاوية بن ربيعة - هو ملك قحطان ومذحج، وقد عُثر على النقش المذكور - ومعه نقوش أخرى - في تنقيبات أثرية في موقع قرية ذات كاهل (الفاو حالياً) في نجد^(٢٥). ثم يختفي ذكر دولة كندة وقحطان ومذحج هذه التي تمثل الدور الأول من تاريخها وهو دور تجهله كتب التراث تماماً لأنها تبدأ تاريخ كندة - كما ذكرنا أعلاه - بالحديث عن انتقالها من البحرين إلى حضرموت ثم نزولها أرض معد وتأسيس دولة، حيث ولّى حسانُ بن تبع (أي حسان يها من بن أسعد الكامل) ملك حمير في الربع الأخير من القرن الخامس الميلادي حُجراً بن عمرو بن معاوية - الملقب بآكل المرار - على قبائل معد التي خضعت له في وسط الجزيرة العربية ويبدو أن ذلك كان مكافأة له على مساندة الحميريين ضد خصومهم هناك، إذ يذكر أحد النقوش (Ry 509) أن أعراباً من كندة قاتلوا مع أسعد الكامل في غزوةٍ أوصلته إلى موقع يُدعى مأسل الجُمح في نجد^(٢٦).

ويؤيد هذا الذي ذكرناه دليلٌ لغويّ هام هو انتشار النقوش العربية الشمالية هذا الانتشار الواسع الذي يمتد من حيث زمنه من القرن الرابع ق.م إلى القرن الثالث للميلاد، ويشمل من حيث رقعته بلاد الشام وجنوبي بلاد الرافدين وشمال الجزيرة العربية وشرقيها، فبِم نعلل كتابة تلك النقوش الثمودية والليمانية والصفوية والأحسانية ونقوش "الفاو" بأشكال من خط المسند وهو خط النقوش العربية الجنوبية؟ وبِم نعلل وجود نقوش يمنية قديمة مكتوبة بخط المسند (R5065, Ja 2122) في حين أنّ لغتها عربية شمالية؟ وبِم نعلل أن يكون موطن النقوش الأحسانية هو منطقة الأحساء في شرقي الجزيرة؟ وبِم نعلل أنّ النقوش الثمودية وجدت في الجنوب بمقدارٍ يفوق ما وُجد منها في الشمال؟^(٢٧).

ومن الواضح أن هناك عوامل متعددة تتحكم في آراء الباحثين في هذه المسألة وتجعلهم يتشبثون بنظرية الهجرات الكبرى المتتالية من جنوبي الجزيرة العربية: أولها: عدم وجود حقائق مؤكدة بشأن حركة الموجات البشرية ومنها ما يُسمى "الموجات السامية" في العصور القديمة في المشرق العربي.

وثانيها: الادعاء أن جميع أشكال الحضارة في المشرق العربي ترجع إلى مصدر واحد هو الجزيرة العربية، وقد جعلوا ذلك من المسلمات.

وثالثها: الأحكام المسبقة المتأثرة بكيفية انتشار العرب مع انتشار الإسلام - سلماً أو حرباً - فيفترضون أن ما حدث قبل الإسلام كان مماثلاً أو مشابهاً، ويعتقدون أن هجرات كبرى متتابعة حدثت في تلك الأزمان على منوال التغريبة الهلالية في القرن الخامس الهجري.

غير أن هذا البحث انتهى بعد تمحيص ما ورد في شتى المصادر عن تاريخ اليمن القديم وحضارته إلى مجموعة من النتائج:

أولها: أن الزعم بأن جنوبي الجزيرة العربية كان في العصور القديمة خزاناً بشرياً عامراً خرجت منه في أزمان مختلفة هجرات كبرى ملأت المشرق والمغرب أتى به الأخباريون والنسابون لأغراض معينة ولكننا لانجد دليلاً على صحته في أي من المصادر التي بين أيدينا والثانية: أن المنطقة الوحيدة التي كان لعرب جنوبي الجزيرة تأثير حضاري واضح فيها خارج بلادهم هي الحبشة، وهو مؤكد بأدلة كثيرة منذ القرن السادس ق.م وما يزال معظمها شاهداً على تلك الصلة بين ضفتي البحر الأحمر إلى اليوم. أما القول إن ذلك التأثير امتد إلى شمالي إفريقية ممثلاً بهجرة البربر إلى هناك فهو دعوى تحتاج إلى البينة، وقد أنكرها في القرن الخامس الهجري ابن حزم قائلاً: "وَأدعت طوائف من البربر إلى اليمن؛ إلى حمير، وبعضهم إلى بر بن قيس عيلان، وهذا باطل لا شك فيه. وما علم النسابون لقيس عيلان ابناً اسمه بر أصلاً، ولا كان لحمير طريق إلى بلاد البربر إلا في تكاذيب مؤرخي اليمن" (٢٨) والثالثة: أن هجرة

عرب الجنوب إلى شمالي الجزيرة العربية وبلاد الشام وبلاد الرافدين أمرٌ مؤكد، وأهم الأدلة على ذلك هو النشاط التجاري الواسع الذي اشتهر به اليمينيون القدماء على مرّ القرون . ولكنّ الهجرات التي تمتّ في الفترة المذكورة لم تكن هجرات كبرى على النحو الذي حدث بعد ظهور الإسلام مصاحباً الفتوحات أو تالياً لها؛ أو على غرار التغريبة الهلالية، بل كانت جميعها - بما فيها الهجرات إلى الحبشة - تتمّ بجماعات صغيرة من التجار أو سواهم يتبع بعضهم بعضاً - وهو مافعله اليمينيون المسلمون بعد ذلك في هجراتهم إلى أندونيسيا وماليزيا - فاختلفت تلك الجماعات المتتالية في مواطنها الجديدة بالقبائل العربية الشمالية هناك، وما لبثت الهوية العربية الإسلامية الموحدة أن أظلت الجميع^(٢٩).

فأما من يرى خلاف ذلك فعليه أن يأتي بأدلة واضحة من المصادر التي ذكرناها في مقدمة هذا البحث للبرهنة على صحة روايات الأخباريين والنسّابين!

الحواشي

- (١) ثمة عرض واف لهذه المصادر في: المفصل لجواد علي ١-٣٧-١٠٦.
- (٢) ذكر الهمداني أن عبيداً كان مسامراً لمعاوية بن أبي سفيان في دمشق، انظر: الإكليل ٨/١٦١. ولم يذكر بروكلمان سنة وفاته، ولكنه قال إنه عاش إلى زمن عبد الملك بن مروان، انظر: تاريخ الأدب العربي ١/٢٥١.
- (٣) نشر كرنكو الكتابين معاً عام ١٣٤٧هـ في حيدر أباد، وعنوان أحدهما "كتاب التيجان في ملوك حمير عن وهب بن منبه"، وعنوان الآخر "أخبار عبيد بن شريّة الجهمي في أخبار اليمن وأشعارها وأنسابها". غير أن بروكلمان يقول إن "كتاب التيجان" هو لابن هشام راوية وهب، وقد اعتمد فيه بصورة أساسية على إسرائيليات وهب، وإن روى أيضاً عن مصادر أخرى، انظر: تاريخ الأدب العربي ١/٢٥٢، و: المفصل ١/٨٣-٨٧.
- (٤) انظر هذه الروايات والأخبار - ومعظمها منقول عن عبيد وهب - في: الإكليل ٨/١٨٣-٢٢٥، و: كتاب التيجان ٨١-١٣٤ و ٢١٩-٢٢١، وقارن بما ذكره يوسف عبد الله في: أوراق ٢٥٢-٢٥٦ ومحمد عبد القادر بافقيه في: في العربية السعيدة (٢): ٣٨-٤٧. وثمة خطأ نحويّ ظاهر في أحد الأبيات المنسوبة لأسعد الكامل.
- (٥) انظر: المفصل ٢/٥١٣-٥١٤، وقارن بـ: أوراق ٢٥٥.
- (٦) جمهرة أنساب العرب لابن حزم: ص ٤٣٩.
- (٧) مقدمة ابن خلدون: ص ١٢-١٣.
- (٨) المفصل ١/٨٣.
- (٩) عقد ابن حزم الأندلسي فصلاً بعنوان "الكلام في مفاخرة قحطان وعدنان" في كتابه "الجمهرة" أجمل فيه أوجه المفاخرة لكلا الفريقين، وانتهى إلى القول "ويظهر

فضلُ عدنان ظهوراً لا خفاء به، وأما في الحقيقة فلا فخر إلا بالنقوى"، انظر:
الجمهرة ٤٨٧-٤٩٠.

(١٠) المفصل ٥١٦/٢.

(١١) انظر دراسة مفصلة عن سد مأرب في: أوراق ٦٩-١٠٢.

(١٢) أوراق ٧٤.

(١٣) الرأي الشائع هو أن السدّ انهار بين عامي ٥٧٥ و ٦٠٠ م، انظر: Vogt , P. 378

(١٤) بافقيه: في العربية السعيدة (٢): ص ٢٢٢ .

(١٥) أوراق ٩٣.

(١٦) سبق إلى هذا الرأي محمد عبد القادر بافقيه، إذ بيّن " أن الهجرة التي بدأت في القرن السابع ق م أو قبله استغرقت وقتاً طويلاً، فليس هناك ما يدل على غزوة أو هجرة واسعة تمت دفعة واحدة "، انظر: تاريخ اليمن قبل الإسلام ١٦٧.

(١٧) انظر: الحضارات السامية القديمة لموسكاتي: ص ٢١٢-٢٢٣، و: تاريخ اليمن لبافقيه: ص ١٦٥-١٦٩، و: Contenson , pp. 349 - 369.

(١٨) وثمة نقش حضرمي في الجزيرة هو (RES 3952).

(١٩) ويُحدّثنا صاحب كتاب الطواف Periplus عن طرق التجارة البحرية التي سلكها اليمنيون القدماء بين الموانئ اليمنية (المخا "موزة" على البحر الأحمر، وعدن وقتنا وموشا على بحر العرب) وسواحل القرن الإفريقي والهند، انظر: Periplus 21-23، وانظر الفصل الذي عقده بافقيه بعنوان "البخور والطرق التجارية" في كتابه: تاريخ اليمن ١٧١-١٨٣.

(٢٠) انظر بشأن الطوريين: المفصل ٤٤٣/١-٤٤٥، وثمة إمارات أخرى تحدّث عنها في: ٦٢٥-٦٠٠/٢.

(٢١) المفصل: ٢٥٢/١-٢٥٣.

(٢٢) انظر: تاريخ الطبري ٤٢/٢-٤٣ وقارن بما ذكره في ١/ ٦١٠. ويلاحظ هنا أن بعضهم يجعل القبائل الشمالية التي ضمها اسم "تتوخ" مضرية ويمينية (انظر: الكامل لابن الأثير ٣٤٠/١)، ويذكرون أيضاً أن قبائل غطفان تغلب وطيء وسواها أحلاف.

(٢٣) انظر بشأن دلالة مصطلح "الأعراب": في العربية السعيدة (١): ٢٤-٣٤، و: انتشار العرب البداية: ٨٣-١٠٧ و: نقوش مسندية: ١٠٦-١٠٧+١٣٨-١٣٩ و: Müller ; P. 232.

(٢٤) قال ابن حزم: "جميع العرب يرجعون إلى ولد ثلاثة رجال، وهم: عدنان وقحطان وقضاعة. وأما قضاعة فمختلف فيه؛ قيل: ابن معد بن عدنان، وقيل: ابن مالك بن حمير"، انظر: جمهرة الأنساب: ص ٧+٣٧٥+٤٤٠، و: المفصل: ٣٩٢/١-٣٩٤.

(٢٥) انظر هذه النقوش في: قرية الفاو للأتصاري.

(٢٦) لا يخفى أننا لا نستطيع التفصيل في الكلام على تاريخ كندة أو المناذرة أو الغساسنة لأن ذلك يتجاوز - موضوعياً وزمنياً - مجال هذا البحث.

(٢٧) في العربية السعيدة (١): ص ٢٠.

(٢٨) جمهرة الأنساب: ص ٤٩٥، وانظر ما نقلناه عن ابن خلدون أعلاه.

(٢٩) تكاد هذه النتائج توافق آراء ابن حزم وابن خلدون من المتقدمين، وجواد علي ومحمد عبد القادر بافقيه من المحدثين.

المراجع

- بالعربية:
- الإكليل: الهمداني (الحسن بن أحمد)، ج ٢ تحقيق محمد بن علي الأكوخ . بغداد ١٩٨٠، ج ٨ تحقيق نبيه أمين فارس . بيروت ١٩٤٠
- انتشار العرب البداة في اليمن من القرن الثاني إلى القرن العاشر الميلادي: كريستيان روبان، ترجمة علي محمد زيد، في: دراسات يمنية (العدد ٢٧، ١٩٨٧) ص ٨٣-١٠٧
- أوراق في تاريخ اليمن وآثاره: يوسف عبد الله، ط ٢ . بيروت ١٩٩٠
- تاريخ الأدب العربي: كارل بروكلمان، ج ١ ترجمة عبد الحليم النجار . القاهرة ١٩٧٧
- تاريخ الرسل والملوك: الطبري (محمد بن جرير)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ٢ . القاهرة ١٩٦٧
- تاريخ اليمن القديم: محمد عبد القادر بافقيه، ط ٢ . بيروت ١٩٨٥
- جمهرة أنساب العرب: ابن حزم الأندلسي (علي بن أحمد)، تحقيق عبد السلام هارون . القاهرة ١٩٦٢
- الحضارات السامية القديمة: سبتيانو موسكاتي، ترجمة السيد يعقوب بكر . القاهرة ١٩٦٨
- في العربية السعيدة (١) و (٢): محمد عبد القادر بافقيه . صنعاء ١٩٨٧، ١٩٩٣
- قرية الفاو، صورة للحضارة العربية قبل الإسلام: عبد الرحمن الطيب الأنصاري . الرياض ١٩٨٢
- الكامل في التاريخ: ابن الأثير (عز الدين) . بيروت ١٩٦٥

- كتاب التيجان في ملوك حمير: وهب بن منبه، تحقيق سالم كرنكو، ط ٢ صنعاء ١٩٩٠.

(مصوَّرة عن طبعة حيدر أباد ١٣٤٧هـ)

- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: جواد علي، ط ١٠ بيروت ١٩٦٨-١٩٧١

- المقدمة: ابن خلدون (عبد الرحمن): تحقيق جماعة من العلماء، القاهرة، د.ت.

- نقوش مسندية وتعليقات: مطهر علي الإيراني، ط ٢٠ صنعاء ١٩٩٠.

- باللغات الأجنبية:

- Contenson , H. de: Pre-Aksumite culture, in: General History of Africa. published by UNESCO , II. 1981. pp. 349 - 369

-MÜller,W.:Das Ende des antiken Königreichs Hadramaut,in:al-Hudhud,

Festschrift M.Höfner. Graz 1981, pp.225-256

-Periplus: The Periplus of the Erthrean sea , translated by G. Huntingford, London 1980

^ Vogt , B.: Towards a new dating of the great dam of Marib, in: Proceedings

of the Seminar for Arabian Studies , 34 , 2004

ملخص البحث

مازال جمهور الباحثين متمسكاً بالنظرية القائلة إنّ جنوبي الجزيرة العربية كانت الموطن الأول للعرب، حيث خرجوا منه في هجرات كبرى متتابعة استغرقت قروناً، وهي التي بدأت - فيما يرون - بتعريب بلاد الشام وبلاد الرافدين وشمال إفريقيا حتى اكتمل ذلك بعد الإسلام . ويناقش البحث هذه النظرية التي تستند إلى روايات الأخباريين والنسّابين، وإلى القياس الخاطئ على الهجرات المعروفة في العصور الإسلامية، ثمّ يجلو حقيقة هجرات اليمنيين القدماء حتى نهاية القرن الثالث للميلاد استناداً إلى المصادر الموثوقة ولاسيما المكتشفات الأثرية والنقوش اليمنية القديمة .